

# ثورتنا فطريق النضج

احدثت ازمة القناة في المحيط العربي والمحيط الدولي من الاثر والنتائج أكثر مما كان يمكن احداً ان يتوقع . ويمكن القول ان هذه هي المرة الاولى التي تبدأ فيها القضية العربية باحتلال مكانها المشروع ضمن قضايا العالم وما فيه من مصالح ومثل . والشيء الجديد على الاخص هو ان القضية العربية بدأت تبرز بشكل ايجابي فاعل ، فلم تعد مجرد تعبير عن منطقة من الاراضي فيها ثروات ولها مزايا استراتيجية وعليها كتلة من البشر يمكن تسخيرها او تعطيل مقاومتها ، ولم تعد مجرد موقع لتنافس الدول الكبرى ومساومتها . بل غدت قضية شعب مستيقظ مناضل ، شاعر بوحدته القومية وصلاته الانسانية ، وواع لاثرنضاله في تقرير مصير الانسانية وصنع مستقبلها . ان مصالح عديدة ضخمة تحبس انفاسها وهي ترقب اليوم نضالنا: مصالح الاستعمار والاستغلال والاضاع القديمة التي تطمع في الاستمرار وتحاول تثبيت مراكزها واسترداد ما فقدت منها ، ومصالح المجتمعات الجديدة والشعوب الآسيوية الأفريقية المتحررة حديثاً التي يهملها ، لكي تتابع نموها في سلام وطمأنينة ، أن يقوى صف الحرية في العالم ، وان يبتعد شبح الاستعمار والحرب عنها وعن جوارها . وفوق المصالح او ورائها مثل وقيم انسانية ترقب وترتعش . .

ان أزمة القناة وموقف الحكومة البريطانية العدواني من العرب قد مس اكثرية

الشعب الانكليزي وهددها في خبزها وأمنها فوقفت في وجه سياسة العدوان . كما  
مست ثورة الجزائر من قبل مصالح الطبقة الشعبية في فرنسا وحركت ضمير الاحرار  
فيها .

وهذا كله قد أدى ايضاً الى وقوف اميركا موقف (المتميز) عن الاستعمار - كما  
جاء في تصريح وزير خارجيتها مؤخراً، وفي حدود ضيقة متحفظة لا يجوز ان نبالغ  
فيها - .

فهذا التفاعل المتزايد العميق بين نضالنا القومي التحرري وبين مصير الشعوب  
وحريتها خليق بأن يفتح أمام نضالنا وفكرته واسلوبه آفاقاً جديدة خصبة المعنى . ان  
حريتنا تبدو لنا اليوم وقد أثقلت بتبعات حرية الشعوب الاخرى، فغدت اكثر نضجاً  
وعمقاً وواقعية . ولئن كانت هذه الاثقال والتبعات ستضطرنا بعد اليوم ان نراعي في  
ثورتنا التحررية العوامل التي توسع الفجوة والانقسام بين الدول الاستعمارية وتؤلب  
عليها شعوبها بالذات، فانها ستضطرنا ايضاً ان نوجه هذه الثورة وجهة العمق في  
الداخل وان نبني تحررنا الخارجي على تحررنا الفكري والاجتماعي والوحدوي،  
فنتفتح في شعبنا العربي من الامكانيات والقوى الكامنة ما يشكل رصيذاً جديداً  
لاضطلاعنا بالمهمة التي يهيئنا لها تراثنا الحضاري وتجربتنا القاسية في حاضرنا  
للتخلف والاستعمار، لكي نتخلص من الاستعمار في بلادنا وفي كل مكان، ونسهم  
في اقامة التعاون والسلام العالميين .

٥ تشرين الاول ١٩٥٦